



# الحياة الروحية في الإسلام من خلال "معجم الأديان"

د. أبو عمران الشيخ – جامعة الجزائر
رئيس المجلس الإسلامي الأعلى

إنّ عدداً من الشبّان المسلمين الّذين لهم صلة بالغرب، وهم متمكنون من الثّقافة الإسلامية وغير مطّلعين على مصادرها الأصلية في الكتب الأجنبية الّتي تتناول الإسلام، يعتبرونها من المراجع المحترمة. يبدو لنا أنّه من واجب علماء الإسلام أن يدرسوا هذه الكتب من أجل تقدير مصادرها وطرقها والأيديولوجيا الّتي تعتمد عليها، وهكذا يمكن للقرّاء الشّباب أن يميّزوا بين الكتب الموضوعية والمنصفة، والكتب الّتي ليس لها شيء من ذلك.

في هذه الدراسة نريد تحليل كتاب من هذه الكتب وهو « معجم الأديان »، الّذي صدر حديثاً في باريس [1] وهو معجم موجّه لجميع القرّاء، وقد اعتنى بتأليفه بعض المتخصّصين الفرنسيين في مختلف الدّيانات تحت إشراف القس **بول بوبار**

[1]– معجم الأديان، دار المنشورات الجامعية باريس 1984، والطبعة الثـانية 1838/1985 صفحة.

الذي أشار في المقدّمة[2] إلى ثلاث مؤسّسات جامعية قد شاركت في إنجازه وهي المعهد الكاثوليكي بباريس ومركز تاريخ الأديان التّابع لجامعة **لوفان** (بلجيكا) وقسم علوم الأديان الملحق بجامعة السربون.

ورتّب المؤلّفون مواده حسب الحروف الهجائية متوسّعين تارة في مختلف الموضوعات ومختصرين تارة أخرى. ومعظم المحرّرين هم قساوسة وجامعيّون. وفيما يتعلّق بالمواد الإسلامية فإنّ المحرّرين مستشرقون قساوسة، منهم **غي مونو** (باريس) **وجاك جوميه** (تولوز) وهما من الدومنيكان الّذين عاشوا في القاهرة، **وروبير كاسبار** (روما) **وموريس بورمانس** (روما) **وميشال لولون** (باريس)، وهم كلهم من الآباء البيض الّذين عاشوا في تونس مدّة طويلة. لماذا وقع الاختيار على هؤلاء فقط؟ ولماذا لم يشارك بعض الخبراء المسلمين في المعجم مع أنّه يوجد عدد منهم في إفريقيا والمشرق؟ ولم تذكر دراسات هؤلاء الخبراء المسلمين في المراجع إلاّ نادراً، ويبدو أنّ المشرفين على المعجم أرادوا أن يقدّموا لقرّائهم صورة **موجّهة** عن الإسلام تلائم الغرب ومفاهيمه ويظهر ذلك حتّى عندما يحاول المحرّرون الإنصاف، فإنّه لا يسعهم إلاّ أن يرجعوا إلى دينهم أو إلى كنيستهم فقط. نقسم هذه الدّراسة إلى ثلاثة أقسام : نقدّم في القسم الأول الحياة الروحية في الإسلام ، و في القسم الثاني الإسلام و التصوف، و في الثالث نتوقف عند بعض التحفظات و المفاهيم التي نلمسها في عدة مواد من المعجم.

---

[2]- ص 9.

## 1. مصادر الحياة الرّوحية في الإسلام .

يبيّن المعجم أنّ مصادر الحياة الرّوحية في الإسلام هي القرآن العظيم والسنّة الشّريفة ونظام الأمّة الإسلامية؛ يعتمد المسلم على القرآن فيقرأه ويتدبّره[3] وهو أساس اعتقاده وهو الّذي يربطه بالله مباشرة[4].يرى صاحب المقال أنّ الإيمان في الإسلام أمر سهل وواضح[5] ولا شكّ أنّ المؤلّف هذا يريد المقارنة بين الإسلام والمسيحية الّتي تظهر فيها العقيدة أكثر تعقيداً،وتتردّد هذه الفكرة في عدّة مناسبات ويعترف جلّ الدّارسين بأنّ الإسلام مجرد من التعقيد، وهو في متناول جميع النّاس. هل يشير المؤلّف هنا إلى أنّ الإسلام متفوّق على غيره في ذلك؟ ليس هذا من المؤكّد لأنّه يلاحظ فيما بعد أنّ المسلم **يشكّ في توحيد النّصارى** ولا يطّلع على كتبهم المقدسة ولا على كتب اليهود، مع أنّه يحترم جميع الأنبياء، وفي الحقيقة إنّ القرآن له نظرته الخاصّة في الماضي الدّيني وهي تختلف عن كتب اليهود والنّصارى، ويختلف مفهوم التّوحيد بين الأديان الثلاثة ؛إنّ المسألة معروفة فلا داعي إلى التّوسع فيها، ويقول المؤلّف إنّ القرآن يعترف فعلاً بالأنبياء، مضيفاً أنّ النّبي محمد ﷺ هو أعظمهم[6] وهو أسوة حسنة لجميع النّاس[7].

---

[3] – مادة الإسلام، ص 812

[4] – [5] ص 813.

[6] – مادة محمد – ص 1155.

[7] – ص 1155.

وتبدو رؤية الرّسولﷺ موضوعية على وجه العموم في مادّة « محمد »[8] ﷺ وإن كان المؤلّف لم يعتمد فيها إلاّ على مراجع المستشرقين ماعدا مرجع واحد للأستاذ حميد الله ؛ فيذكر أنّ الرّسول ﷺ له شخصيّة قويّة وأنّه يشفق على الضّعفاء والفقراء، وأنّ صبره وتبصّره وتعظيمه لله من الأمور الّتي تلفت نظر كلّ دارس منصف، وإن كان غير مسلم[9] ،ويستشهد المؤلّف أيضاً بقول **نابليون** وهو في المنفى بجزيرة **سانت هيلين** حيث رأى أنّه لا يمكن إلاّ لشخصيّة فريدة مثله أن تغيّر مجرى التّاريخ، وهذا رأي منصف لم نتعوّد عليه ؛ ولكنّه من المؤسف أن نجد في مواد أخرى من المعجم آراء غير صحيحة فيرى مؤلّف آخر أنّ شخصيّة الرّسول ﷺ عند المسلمين تفوق الحقيقة في الواقع[10] ،وأنّه من الصّعب تحديد هذه الشّخصية تاريخياً[11] ! وهذا رأي غريب إذ أنّ التّاريخ قد سجّل حياة الرّسول ﷺ بدقة لا تدع مجالاً للشّك، فنتساءل لماذا ذهب المؤلّف إلى القول بأنّ المسلمين قد حوّلوا حياة رسولهم من الواقع إلى المثالية؟ فلا ندري والغريب في الأمر أنّ نفس المؤلّف يعترف فيما بعد بأنّ المسلمين يجتهدون في

---

[8]- ص 1157.

[9]- نفس الصفحة.

[10]- مادة الإسلام ص 813.

[11]- مادة السنة ص16.29.

الاقتداء بتجربة الرّسول الدّينية وأنّهم يجسّدون قيمها الرّوحية في حياهم الذاتية[12] وتجربة الرّسول ﷺ واقعية ومعروفة جيّداً.

إنّ الحياة الرّوحية في الإسلام يعيشها المسلم في سلوكه الفردي ومع الأمّة الإسلامية، ويعتمد فيها على أركان الدّين الخمسة الّتي تتبلور فيها حياة روحيّة عميقة[13]:

ينطلق المؤمن من التّوحيد الأصيل بناء على القرآن العظيم [14] وهنا يستشهد المؤلّف بالآيات الكريمة: ﴿**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين. الّذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصّلاة وممّا رزقناهم ينفقون**﴾(البقرة : 2-3) وفي مادّة « التّوحيد » [15] يعرف المؤلّف بمعناه في القرآن العظيم وفي السّنة والتصوّف، ويلاحظ أنّ التّوحيد لا يُسيّر حياة المسلمين الذاتية فحسب، بل حياهم العملية[16]. والصّلاة تهدف إلى تطهير القلب [17] ولم يشر المؤلّف هنا إلى تطهير الجسم، إنّها تنظّم حياة المسلم، وتعمّق إيمانه بالله في تصرّفاته اليوميّة[18].

---

[12]- مادة الإسلام ص 813.

[13]- ص 813.

[14]- ص 812.

[15]- مادة التوحيد ص 1665-1666.

[16]- نفس المصدر و نفس الصفحة.

[17]- مادة الصلاة في الإسلام ص 1360.

[18]- مادة الأخلاق في الإسلام ص 1145.

والصّوم [19] يقوّي إرادته ويساعد على ضبط النّفس والتغلّب على الأهواء ويتقرّب الصّائم من الله ومن بقيّة المسلمين، كما أنّه يتذكّر الفقراء ويشعر بضرورة مساعدتهم، وفي نهاية رمضان يدفع لهم زكاة الفطر.ويؤدّي المسلمون الزّكاة الّتي تطهّر أموالهم [20].

والحجّ [21] فرض على المسلم مرّة في حياته على الأقل إذا توفّرت له الإمكانيات، ويشعر الحاجّ بعظمة الله وبقوّة الأمّة الإسلامية وبالمساواة بين جميع المسلمين.

أمّا الإيمان بالله وبالرّسول ﷺ فهو سرّ ارتباط المسلم بالأمّة الإسلاميّة، ويستشهد المؤلّف في مادّة الأمّة الإسلامية [22] بعدّة آيات كريمة منها ما جاء في سورة آل عمران : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النّار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلّكم تهتدون** ﴾ (آل عمران : 103). وفي سورة التّوبة : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ (التوبة:71)، ويرى المؤلّف أنّ

---

[19]- مادة رمضان ص 1405

[20]- مادة الزكاة ص 125.

[21]- مادة الحج ص 1307.

[22]- مادة الأمة الإسلامية ص 296-298.

المسلمين متضامنون ويؤلِّفون فيما بينهم مُجتمعاً مُوَحّداً[23] ورمز وحدهم الكعبة الّتي يتوجّهون نحوها في الصّلاة ويطوفون حولها في الحجّ[24] و« الأعياد الإسلامية » أيضاً تــربط المسلمين بالأمّة وحياة الأسرة تنظّمها كذلك الأعياد الّتي تقيمها بمناسبة الميلاد والختان والزّواج[25].

وفي حياتهم اليومية يجتهد المسلمون أن يعملوا في سبيل الله، ويصحّح مؤلّف آخر هذا المعنى في مادّة « الجهاد »[26] مشيراً إلى التّشويه الّذي حرف معناه في الغرب، وليس المقصود منه الحرب فقط[27] والمعنى الصّحيح هو الجهاد الأكبر والمجاهدة الروحيّة[28] والأخلاق أيضاً لها صلة وثيقة بالقرآن والسنّة وهي الّتي توجه حياة المؤمن وحياة الأمّة كما جاء ذلك في مادّة « الأخلاق في الإسلام »[29].والشّريعة الإسلامية هي الّتي تنظّم وضعية الفرد ووضعية المجتمع، والغرض من ذلك هو تحقيق المدينة الإسلامية الكاملة بناء على القانون والعدل والنّموذج المثالي للدّولة الإسلامية، هو دولة المدينة المنوّرة[30] وهذا كلّه صحيح،

[23]- مادة الإسلام ص 318.

[24]- مادة الكعبة ص 887.

[25]- مادة الأعياد في الإسلام ص 577-578.

[26]- مادة الجهاد ص 860-861.

[27]- [28]نفس المصدر و نفس الصفحة.

[29]- مادة الأخلاق في الإسلام ص 1145-1146

[30]- مادة الإسلام ص 811.

إلاّ أنّ أحد المؤلّفين أبدى في مادّة « الإسلام »[31] تخوّفه من أن يؤدّي هذا الاتجاه إلى موقف إيديولوجي ! وتساءل إذا كان من الممكن أن يتطوّر مفهوم العلاقة بين الدّولة والدّين وأشار إلى المناقشات القائمة في هذا الصّدد بين أنصار الأصالة من ناحية، وأنصار العلمانية من ناحية أخرى [32]وسنعود إلى هذا الموضوع فيما بعد.

## 2. الإسلام والتصّوف :

قد اعتنى "معجم الأديان" أيضاً بموضوع التصّوف في الإسلام وتناول أحد المؤلّفين مختلف المواد المتعلّقة به، وهو القس كاسبار فتعرّض لمادّة "التصّوف" ولعدد من الشّخصيات الصوفيّة. لاحظ المؤلّف أوّلا أنّ كلمة التصّوف أصلها من الصّوف، وقد لبسها المتصوّفة الأوائل على غرار لباس النساك المسيحيين أو تقليداً أو منافسةً لهم على حدِّ قوله[33].

و لم يقدّم أيّة حجّة على هذا القول، ومن المعروف أنّ مصدر التصوّف هو القرآن العظيم والسّيرة النّبوية [34]وقد حثّ القرآن العظيم المسلمين على التّوحيد وعبادة الله وحده إذ ليس كمثله شيء (الشّورى:11) ويقتدي الصّوفية أيضاً بسيرة الرّسولﷺ ولا سيّما بتعبّده بغار حيراء وبالمعراج وبحياته الزهدية وتهجّده، ويقتدي الصوفيّة أيضاً بالصّحابة–رضي الله عنهم–، ثمّ ظهر من الصّوفية الأوائل

---

[31]– مادة الإسلام ص 812

[32] – مادة الإسلام ص 811

[33–34] مادة الصوفية ص 1610 –1611.

الحسن البصري (ت 728) وربيعة العدوية (ت 801) وبعد ذلك تكوّنت مجموعات حول البسطامي (ت 857) والجنيد (ت 910) وظهر الخلاف بين الصّوفية وعلماء الإسلام في محاكمة الحلاج (ت 922)[35] ولم يحسم هذا الخلاف إلاّ بفضل الغزالي (ت 1111)، وانتشرت الطرق الصّوفية ابتداءً من القرن السّابع الهجري أي الثالث عشر الميلادي ولاحظ المؤلّف هنا أنّ نظامها يشبه نظام الطرق الصوفية المسيحية[36] ولم يقدّم برهاناً على ذلك، ويلاحظ عليه أنّ المسيحية هي المرجع الأساسي الّذي يعود إليه في كلّ مناسبة؛ وفي مادّة أخرى يذكر مؤلّف آخر أنّ الطرق الصوفيّة تعرّضت لمقاومة أهل السنّة والمصلحين لأنّها بدعة كما أنّها تعرّضت لمعارضة المحدثين لأنّها تخلّت عن المجتمع ونشرت الخرافات ! ويبدو هنا أنّ المؤلّف يخلط بين الأصوليين والمحافظين المتشدّدين وبين المصلحين[37] ويستعمل عبارة فرنسية (intégristes) الّتي لم تظهر إلاّ في القرن التّاسع عشر[38] وأطلقت على أعداء التّطور في الكنيسة الكاثوليكية وهي الّتي لا تنطبق طبعاً على السّلفية ولا على الإصلاح وبّين مؤلّف آخر في مادة «المصلحين»، أنّ ذلك غير صحيح، وهذا الخطأ كثيراً ما تقع فيه اليوم وسائل الإعلام الغربية إذ تنقل مصطلحات خاصّة بها إلى العالم الإسلامي وتريد أن تطبّقها عليه وهي بعيدة عنه كلّ البعد.

---

[35]– نفس المصدر ص 1612.

[36]– [37] نفس المصدر ص 1612.

[38]– نفس المصدر ص 1612.

وبعدما تعرض للصّوفية وطرقها عرّف المعجم ببعض الشّخصيات الصّوفية منها الحلاج والغزالي وابن عربي وجلال الدّين الرّومي ويقول المؤلّف في الحلاج هو أعظم الصّوفية المسلمين وهو «شهيد» على حدِّ تعبير لويس ماسينيون الّذي عرّف به العالم الغربي والمسيحي والعالم الإسلامي[39] وهذا كلام فيه شيء من المبالغة، إذ الحلاج كان معروفاً عند المسلمين قبل اشتغال ماسينيون به، وإن كان قد اعتنى به هذا المستشرق بصفة خاصّة لأنّ الحلاج تعرّض لمعارضة بني ملّته، كما وقع ذلك للمسيح عليه السلام. هذا ما ذكره أحد المؤلّفين[40] في المعجم (مادة ماسينيون).

أمّا الغزالي فإنّ صاحب المادّة ينسب إليه التّوفيق بين الإسلام والتصوّف الصّحيح من ناحية، والجمع بين العقل والوحي من ناحية أخرى مع الاعتراف بأنّ الوحي يتفوّق على العقل[41] وسجّل المؤلّف أنّ ابن عربي[42] وتلميذه جلال الدّين الرّومي[43] يقولان بوحدة الوجود. يرى الأوّل أنّ الله وحده هو الموجود وأنّ كلّ موجود هو الله فلا تمييز بين الله والإنسان[44] وهذا المذهب ليس من الإسلام في شيء، وقد حاربه علماء الإسلام فعلاً، وقد أثّر في بعض الطرق الصّوفية فيما بعد و انتقده ابن تيمية الّذي لم يذكره صاحب المادّة ولم يخصّص له ترجمة في المعجم مع أنّه

---

[39] مادة الحلاج ص 648.

[40] مادة ماسينيون ص 1063.

[41] مادة الغزالي ص 638-639.

[42] مادة ابن عربي ص 747.

43 44 مادة الرومي ص 1475-1476.

من علماء الإسلام البارزين، وقد اعتنى به كثيراً المستشرق الفرنسي هنري لاؤست، ويبدو من واجب علماء الإسلام اليوم أن يبيّنوا بدقّة صلة الإسلام بالتّصوف الصّحيح الّذي لا يبتعد عن التّوحيد ولا عن السنّة الشّريفة.

### 3. بعض التحفظات والخلافات :

ظـــهرت في مختلف مواد المعجم بعض التحفظات والخلافات أشار إليها أصحابها بصفة صريحة أو غير صريحة، ونرى من الضّروري الرد عليها وإبداء الرّأي فيها ويمكن تلخيصها في النّقط التّالية :

الإسلام وصلته بالأديان الأخرى – النّقد التاريخي – الأصالة والعصرنة– الإسلام والقيم الغربية – الحوار أم الصّراع ؟

وقد لاحظنا فيما سبق وأكثر من مرّة أنّ المؤلّفين وهم مسيحيون وقساوسة في الغالب، لم يخفوا انتماءهم إلى دينهم فقارنوا بين الإسلام والمسيحية واليهودية أحياناً، سواء أكان الموضوع يسمح بذلك أم لم يسمح به، أبدوا في الغالب احترامهم للإسلام وجاء في مادّة « الأخلاق في الإسلام »[45] مثلاً أنّ المبادئ الّتي جاء بها القرآن العظيم لا تختلف كثيراً عن نقاط « الديكالوغ » الكبرى، ونلاحظ أنّ هذا الجزء من « العهد القديم » قد أخذ هو أيضاً عن ديانات قديمة سابقة له، وذلك باعتراف محرّر مادة « الدّيكالوغ » في المعجم[46] وفي

[45] مادة الأخلاق في الإسلام ص 1145-1146.

[46] مادة الديكالوغ ص 374.

مادّة « الحديث » رأى المؤلّف أنّ هناك صلة بكتب العهد القديم[47] ويفهم من ذلك كلّه أنّ الإسلام قد نقل الكثير عن اليهودية والمسيحية ؛ و لم يدعم المؤلّفون أقوالهم هذه بأدلّة واضحة، وإنّما هي محاولة منهم الطعن في أصالة الإسلام مع أنّهم اعترفوا بها في أكثر من موضوع في المعجم ذاته، وأخذ البعض منهم أيضاً على علماء الإسلام أنّهم لم يسلّطوا النّقد العقلي على النّص القرآني والحديث النّبوي ؛ و لم يستعملوا المنهج التّاريخي [48] ؛وإن كان أحدهم قد ذكر أنّ المحدثين اعتمدوا على نقد الحديث منذ زمان بعيد[49] ويبدو من الواضح أنّ المقصود هنا هو تطبيق المنهج النّقدي المستعمل في الكتب المسيحية واليهودية على دراسة القرآن والحديث، ومن المعروف أنّ كتب العهدين القديم والجديد قد تعدّد محرّروها في عصور متلاحقة[50] ولذلك يمكن تطبيق المنهج النّقدي عليهما. فأمّا القرآن العظيم فهو منزّل وهذا اعتقاد المسلمين ولا يمكن تسليط المنهج النّقدي عليه بنفس الطّريقة، إذ إعجاز القرآن أمر مُسَلّم به لدى سائر المسلمين. وقد ظهر المنهج النّقدي للنّصوص المقدّسة في الغرب في مرحلة متأخّرة من تاريخه، ثمّ تأسّست فلسفة الدّين في القرن التّاسع عشر [51] ونجد فيها ثلاث تيّارات رئيسية : يذهب التيّار الأوّل إلى رفض الدّين باسم العقل ( ماركس وفرايد ونيتش)

---

[47] مادة حديث ص 684.

[48] ص 1414.

[49] مادة التفسير ص 556.

[50] مادة Fibre ص 163-171.

[51] مادة فلسفة الدين صفحات : 1425-1428.

وهذا موقف الإلحاد، ويذهب التيّار الثّاني إلى استعمال العقل في الدّين دون تغيير الدّين (بلونديل وتيليتش وريكور) وهو يرمي إلى التوفيقية، ويذهب التيّار الثالث إلى تطهير الدّين طبقاً للمتطلّبات الدّينية الخاصّة بالعقل[52] والقصد منه الفهم وليس الهدم[53] وينتمي علماء الإسلام فعلاً إلى هذا التيّار الأخير.

وطُرحت أيضاً في المعجم مسألة العلمانية في الإسلام أو فصل الدّين عن الدّولة، إنّ العلمانية هذه ظهرت في أوربا وتطوّرت أثناء القرنين الثّامن عشر والتّاسع عشر، وكانت ترمي إلى تحرير الإنسان الغربي من سلطة الكنيسة[54] الّتي سيطرت على حياته الدّينية والعلمية واضطهدته مدّة طويلة، ويرى بعض المؤلّفين في المعجم أنّ ما يصلح للغرب يصلح بالطّبع للإسلام! وهذا خطأ أساسي. لماذا يجب علينا تقليد الغرب؟ إنّ حضارتنا ليست الحضارة الغربية وتاريخنا ليس تاريخ الغرب، ولم يتفهّم ذلك أصحاب المعجم، فذهب مؤلّف مادة «علم الاجتماع»[55] وهو غير خبير في الإسلام إلى أنّ التّمسك بالقرآن جعل المسلمين يدافعون عن عقيدتهم ويتعصّبون لها إلى درجة التطرّف! وهذا نموذج من المثقّفين الغربيين الّذين يشوّهون اليوم حقيقة الإسلام في الغرب وهم لا يعرفون عنه إلاّ القليل. وقد أشار مؤلّف آخر إلى أنّ قيم الدّيمقراطية والحرّية والإنسية هي قيم

[52] مادة فلسفة الدين صفحات : 1425-1428.

[53] مادة فلسفة الدين صفحات : 1425-1428.

[54] مادة علمانية ص 1563.

[55] مادة ثقافة ص 358.

غربية[56]! وهذا إدّعاء شائع يوجد في المعجم وفي غيره من الكتب وليس هناك ما يبرّره. هل يريد الغرب أن يحتكرها لنفسه؟ قد اختلفت صورها من ثقافة إلى ثقافة ومن حضارة إلى حضارة، وهي توجد في آسيا وأفريقيا وغيرها.

ولم يستطع "معجم الأديان" توضيح بعض المفاهيم، بل ساهم في نشر أخطاء كثيرة نذكر منها على سبيل المثال معنى الحرّية في الإسلام، فذكر أحد المؤلّفين في مادّة «القدر» أنّ معناها يبعث على الحيرة! ويتساءل: كيف يمكن التّوفيق بين قدرة الله المطلقة وقدرة الإنسان؟ وكيف يمكن لأفعال الإنسان أن تكون مسؤولة وحرّة؟[57] ويخالفه مؤلّف آخر فيرى أن المسؤولية فـردية في الإسلام إذ «لا تزر وازرة وزر أخرى»[58]. وهكذا يتغيّر المعنى في هذا الموضوع بين المؤلّفين فتقع البلبلة. ونجد مثلا آخر في معنى «الجهاد»[59]، وقد صحّح صاحب المادّة الخطأ الّذي أشرنا إليه سابقاً إلاّ أنّه أضاف إليه معنى «عسكرياً» فيما بعد عندما وجب فتح بلاد ما للإسلام. فماذا يفهم من هذا الكلام؟ هل أكره الإسلام النّاس على الإيمان به؟ إنّ هذا غير صحيح وفي مادّة «الدّعوة» يقول مؤلّف آخر أنّ الإسلام قد انتشر بطرق سلمية[60] إذن ما هو الموقف؟ الصحيح أنّه غير واضح وقد يضطرب القارئ بسبب هذا التضارب.

---

56 مادة الإسلام ص 811.

57 مادة الله في الإسلام ص 426.

58 مادة الأخلاق في الإسلام ص 1145.

59 مادة الجهاد ص 860.

60 مادة الدعوة في الإسلام ص 1118.

هكذا تظهر صورة الإسلام في "معجم الأديان" غير دقيقة رغم ما بذله المؤلّفون من مجهود، والسّبب في ذلك أنّهم ينظرون إلى الإسلام من الخارج بصفتهم «خبراء» أو «دارسين» وهم لا يعيشونه- والتصوّر الّذي يبقى للقارئ بعد الاطلاع على هذه المواد الإسلامية في المعجم ليس واضحاً ولا كاملاً ولم يدرس المعجم الإسلام لذاته وإنّما فعل ذلك من زاوية الأيديولوجيا الغربية.

قد تغلّبت على المعجم آراء المستشرقين بصفة عامّة، ولم يستطع أن يعرض الإسلام على حقيقته، إنّه أهمل عدّة موضوعات ولم يعتن بشخصيّات بارزة واكتفى أحياناً بتلميحات مختصرة جدّاً لم تف بالغرض، ولهذه الأسباب كلّها لا يمكن أن نعتبره مرجعاً صادقاً يستحقّ الثقة والتّقدير وقد اقترحنا في مناسبة أخرى أن يتولّى علماء الإسلام وضع معجم إسلامي متكامل ودقيق يساعد الجمهور الغربي وغيره على فهم الإسلام فهماً صحيحاً من مصادره وبقلم مؤلّفين مسلمين يتمتّعون بالخبرة والإخلاص وهذا في رأينا ليس من الأمور العسيرة إذا توفّرت الإمكانيات والإرادة الضرورية.

❋ ❋ ❋